

مجازر 8 ماي 1945 الخلفيات و الإنعكاسات

الدكتور بشير سعدوني
جامعة الجزائر(2) – بوزريعة - قسم التاريخ

مقدمة:

خلال الفترة الممتدة ما بين 1 مايو و 16 منه سنة 1945 وقعت مجازر رهيبة في الجزائر عدت مأساة وطنية بسبب عنفها و عدد ضحاياها، و قد وصفها البشير الإبراهيمي بقوله: "لو أن تاريخ فرنسا كتب بأقلام من نور، ثم كتب في آخره هذا الفصل المخزي بعنوان مذابح سطيف و قالمة و خراطة لطمس هذا الفصل ذلك التاريخ..."¹ .

و قد اختلفت الآراء حول تحديد أسباب هذه المجازر، فمنهم من عللها بأسباب إقتصادية، ومنهم من أرجعها لأسباب سياسية، وهناك من بررها بدوافع دينية...² .

فهل هي ثورة بطون كما وصفتها مجلة الجيش الأمريكية، أم كانت تعبيرا عن الكرامة وتخلصا من العبودية و القمع و الإستغلال كما رآها أحمد محساس؟

و أيضاً، هل كانت ثورة فاشلة قام بها الوطنيون الجزائريون ضد الوجود الفرنسي في بلادهم فاستحقوا بذلك القمع الذي عانوه و الدرس الذي أخذوه؟

أو كانت مجزرة دبرها الفرنسيون ضد الجزائريين الأبرياء بينما كانوا يحتفلون بعيد انتصار الحلفاء الذي يرمز إلى إنتصار الحرية و الديمقراطية.

رأي الفرنسيين:

يرى الفرنسيون أن المتسبب في هذه الأحداث هو الطرف الجزائري فهي امتداد لتمردهم السابقة عادت للظهور من جديد³ بعد أن تهيأت الظروف المناسبة و المتمثلة خاصة في النكسة التي أصابت فرنسا في الحرب العالمية الثانية حين احتل الألمان أراضيها في أواخر ربيع 1940 بعد عمليات عسكرية لم تتجاوز خمسة أسابيع⁴، و نزول الحلفاء بها يوم 8 نوفمبر 1942 و قيام جامعة الدول العربية سنة

1945، هذا إلى جانب التعصب الديني المتأصل في نفوس الجزائريين ضد الفرنسيين⁵ و الذي زادته جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قوةً و صلابَةً و ترسيخاً بما كانت تنشره من أفكار في أوساط الجزائريين عامة و الشباب منهم بصورة خاصة مما جعل الجزائريين عامة و الوطنيين منهم خاصة -حسب زعمهم- يسعون إلى "رمي الفرنسيين في البحر"⁶.

وقد عبّر المعمرون عن تخوفهم ذلك في رسالة قدمها وفد مُكون من ستة منهم يوم 24 أبريل 1945 إلى والي قسنطينة عبروا له فيها عن الخطر الذي بات محقداً بهم من الجزائريين الذين أصبحوا يقولون أنهم "سيبقون وهدم في بلاد أجدادهم" و أن المتظاهرين الذين أصبحوا ينادون علانية بأن "الجزائر أرض عربية" و أن الوضع الخطير يفرض اتخاذ الإجراءات عاجلة منعاً لأحداث لا تحمد عقباها و أن السلاح يجب تأمينه بجميع الوسائل التي تملكها السلطات الفرنسية⁷.

عناصر أخرى من الفرنسيين أعطت تفسيراً مغايراً لذلك إذ أن هذه الأحداث حسب وجهة نظرها، ما كانت لتحدث لولا التحريض الخارجي الذي قامت به العناصر الألمانية و الفاشستية لدفع الجزائريين إلى التمرد على الفرنسيين⁸ بل أنّ البعض تجاوز ذلك فاتهم الحلفاء أنفسهم وخاصة الأمريكيين بتدبير هذه الأحداث⁹ لأنّ راديو موسكو و واشنطن و لندن قد أكثروا الحديث عن حق تقرير المصير و المساواة في الحقوق و الواجبات بين الشعوب، و هو ما ساعد على زرع مبادئ الديمقراطية و إيقاظ روح القومية لدى الشعوب العربية بما فيها الشعب الجزائري¹⁰.

لكن الحكومة الفرنسية و عدد من الكُتّاب الفرنسيين أرجعوا ما حدث لأسباب اقتصادية محضة زاعمين أنها "ثورة طعام" فقد تردت الأوضاع الاقتصادية بعدما استمرت حالة الجفاف لمدة سنتين متتاليتين و تناقص إنتاج الحبوب، فانخفضت كميته بالنسبة للمسلمين من 17 مليون قنطار و هي الكمية الاعتيادية إلى 03 مليون قنطار سنة 1945، و زادت ظروف الحرب من مأساة الجزائريين الاقتصادية بسبب انقطاع التمويل و توسع التجنيد ليشمل الرجال حتى السن الأربعين، لهذا قالت الحكومة أنها عازمة على إرسال الغذاء إلى الجزائر¹¹.

رأي الجزائريين:

يرى الجزائريون أن الأحداث من تدبير و تخطيط و تنفيذ الأطراف الفرنسية من سلطة و معمرين لأنه أزعجها تصاعد الوعي الوطني لدى الشعب الجزائري الذي طوى نهائياً أفكاره السابقة المتمثلة في الإدماج و المساواة و الإصلاح و الحلول السياسية الجزئية، وأصبح يرنو إلى التحرر و الإنعتاق خاصة بعد توحدته في كتلة

واحدة ضمت معظم عناصر الحركة الوطنية وحملت اسم "أحباب البيان و الحرية" الذي عقد مؤتمره أيام 4،3،2 مارس 1945 و صادق على القرارات التالية:

- ضرورة تكوين برلمان .
 - إنسحاب الوالي العام و استبداله بحكومة جزائرية مسؤولة أمام البرلمان .
 - الاعتراف بالعلم الجزائري و هو علم حزب الشعب الجزائري.
 - العفو و إطلاق سراح الزعيم مصالي الحاج¹².
- وقد أرادت فرنسا بارتكابها لتلك المجازر جعل الوطنيين لا يفكرون بعدها أبداً بالقيام بأي إجراء سياسي أو عسكري¹³ و يستدلون على صدق ما ذهبوا إليه بعدة مؤشرات منها : أنّ عامل عمالة قسنطينة أعلن للمرحوم الدكتور سعدان يوم 26 أفريل 1945 أنه ستقع اضطرابات عمّا قريب و سيحل على إثرها حزب عتيدي..¹⁴

كما أنّ الكولون قاموا بتوزيع منشور بقسنطينة يوم 29 ماي 1945 طالب الرأي العام الفرنسي بالإعدام الجماعي للمحرضين و على رأسهم فرحات عباس و اختتم بالعبارة التالية "السيادة الفرنسية في خطر أيها الفرنسيون أيتها الفرنسيات تجمعوا"¹⁵.

كما أن الجنرال ديغول أرسل يوم 12/05/1945 برقية إلى الوالي العام السيد/ معبراً له فيها عن تأييده لما قام به من أعمال حيث جاء فيها " أرجو أن تؤكدوا عنني عن رغبة فرنسا المنتصرة في عدم السماح بالمساس بسيادة فرنسا بالجزائر و أرجو أن تتخذوا التدابير اللازمة لقمع كل السلوكات المعادية لفرنسا"¹⁶.

هذا إلى جانب شعور فرنسا بالإهانة لأنها احتلت من طرف الألمان، و هي التي كانت ترى نفسها القوة التي لا تقهر و عدم اشتراكها في المؤتمر الذي كان في يالطا بين روزفلت و تشرشل و ستالين، فأرادت القيام بعمل ترى فيه إعادة لهيبتها و مكانتها التي تدهورت¹⁷.

جذور الأحداث:

لكي نفهم الواقع الحقيقي لهذه المجازر علينا أن نستعرض مسلسل الأحداث التي عاشها الجزائريون قبلها بسنوات طويلة و التي أدت إلى حدوثها .

ففي سنة 1930 احتقل الفرنسيون بمثوية احتلالهم للجزائر فأقاموا الأفراح و الاستعراضات المتعددة والمتنوعة، و أظهروا عداوة و استهانةً بالمواطن الجزائري، و أعلنوا صراحة عن عزمهم محو الكيان الجزائري من الوجود و استبداله بالكيان الفرنسي فأحس الجزائريون بهول التحدي¹⁸ فازدادوا تمسكاً بهوتهم الجزائرية، فأسسوا جمعية العلماء المسلمين الجزائريين . يوم 5 ماي 1931 التي رفعت شعار "الإسلام ديننا و العربية لغتنا و الجزائر وطننا"¹⁹ وفي يوم 12 فبراير 1934 نظم الجزائريون مظاهرة بباريس حملوا خلالها العلم الوطني (علم أخضر يحوطه هلال) و قد جوبهت بالقوة وتم اعتقال الكثير من المناضلين، لكن صحيفة النجم، جريدة الأمة اعترفت بأن الجزائريين قد حملوا العلم الوطني واعتبرت ذلك حقاً من حقوقهم فكتبت "أما بخصوص رفع العلم الأخضر فالحق أن المتظاهرين كانوا عرباً"²⁰ ورغم القمع الذي سلطته فرنسا عليهم إلا أن ذلك لم يزددهم إلا إصراراً على التحدي فعقد يوم 28 أبريل 1934 أكثر من 600 جزائري اجتماعاً في باريس عبّروا خلاله عن سخطهم عن فرنسا، و نادوا برفض الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي و رفعوا علمهم و صرخوا "الموت لفرنسا" و "أيها الفرنسيون أخرجوا من تونس و الجزائر و المغرب"²¹.

يوم 2 أوت 1936 انعقد تجمع كبير في ملعب بلكور جمع الآف الجزائريين إثر عودة وفد المؤتمر الإسلامي من باريس خائباً بسبب رفض السلطات الفرنسية مطالبه حيث اقتنع الجميع بالأحلال للقضية الجزائرية في إطار احترام الشرعية الفرنسية²²، وقد حضر مصالي الحاج هذا اللقاء و ألقى كلمة قال فيها: "إن هذه الأرض المقدسة هي أرضنا، إن أرض البركة هذه ليست للبيع ولا للمساومة ، و لا أن تُربط بأي شخص. إن هذه الأرض لها أولادها وورثتها هم هنا أحياء و لا يريدون إعطاءها لأي كان يجب أن يكون هذا واضحاً مفهوماً، و إننا في هذا المجال نرفض كل مناورة و كل مساومة و الآن يجب علينا أن ننظم أنفسنا و أن نتحد لنكون أقوى و نكافح لنحقق أهدافنا..."²³.

يوم 14 جويلية 1937 نظم حزب الشعب مسيرة بقيادة مصالي الحاج بمدينة الجزائر رفع فيها العلم الجزائري قدرتها جريدة الأمة الصادرة في أوت 1937 ما بين 20 و 25 ألف²⁴ أما جريدة la dépêche Algérienne اليمينية المتطرفة الصادرة في 15 جويلية فقد قدرتها ب 4 آلاف مشارك²⁵ ، و قد حققت تلك المسيرة نجاحاً شعبياً كبيراً جعلت مصالي الحاج يقول " لقد تحدث الجزائريون و الجزائريات في المدن و الأرياف مدة طويلة عن هذه المظاهرات التي رفع فيها

العلم الجزائري"²⁶ و قد رأَت الصحافة الفرنسية فيها خطراً جسيماً يهدد الوجود الفرنسي بالجزائر، وطالبت السلطات الفرنسية بالقيام بالاضطهاد و التوقيفات لهذا كتبت جريدة L'Echo d'Alger تقول: "إن مفاجآت اليوم الكبرى هي المسيرة الضخمة التي تفوّقت على نشيد مصالي وعلى صراخ "الحرية للجميع" ..مدارس عربية" إن أنصار نجم شمال إفريقيا و أحباب الأمة كانوا يسكرون خلف علم أخضر و يحملون لوحات كتب عليها بالعربية حزب الاستقلال الجزائري"²⁷.

يوم 14 أوت 1941 صدر ميثاق الأطلسي من طرف الرئيس الأمريكي روزفيلت و وزير خارجية إنجلترا تشرشل على ظهر السفينة بومتاك قرب السواحل الكندية و الذي نصّت مادته الثالثة على حق الشعوب في تقرير مصيرها، و على إيجاد الطرق السلمية في التعامل مع الدول ، و حل الأزمات التي تنشأ حتى يتم تفادي الاضطرابات العنيفة²⁸ ، هذا التصريح ثمنه الشعب الجزائري و حمسه للسعي لاقتكاف حقوقه من المستعمر الفرنسي بكل الوسائل ومهما ارتفع الثمن، و حين نزل الحلفاء بالجزائر (الولايات المتحدة الأمريكية ،بريطانيا فرنسا) قدم لهم الجزائريون مذكرة يوم 20 ديسمبر 1942 أعلنوا فيها إستعدادهم للمساهمة في تعبئة الشعب الجزائري و الاشتراك في المجهود الحربي ضد قوات المحور ما دامت الحرب تهدف إلى تحرير الشعوب و قدموا عريضة مطالب لم تلق قبولاً من الحلفاء²⁹.

هذا الرفض لم يجعل الجزائريين يتخلون عن مطالبهم بل زادهم تكتلاً فأصدروا يوم 12/02/1943 ما عرف ببيان الشعب الجزائري الذي تتلخص مطالبه في مشاركة الجزائريين حكومة بلادهم مشاركة فعلية، و وضع دستور للجزائر يتضمن الحرية و المساواة بدون تمييز بينهم لا عرقي و لا ديني³⁰ ثم أضافوا إليه يوم 10 جوان 1943 ملحفاً، يتوقع هذا الملحق أن الجزائر في نهاية الحرب ستصبح دولة جزائرية ذات دستور خاص بها تنشئه جمعية جزائرية عامة تأسيسية ينتخب أعضاؤها بالتصويت العام من قبل كل السكان الجزائريين³¹.

و قد تظاهرت السلطات الفرنسية في البداية بقبوله ثم تراجعته عن ذلك حين أحست أن موازين القوى في الحرب العالمية الثانية مالت لصالحها ولكي يتظاهر ديغول بأنه حقق للوطنيين مطالبهم أعلن أن هيئة التحرير قررت في دورتها المنعقدة يوم 11/12/1943 إسناد حقوق المواطنة الكاملة فوراً إلى عدّة عشرات من الآلاف من المسلمين الفرنسيين بالجزائر...و هو يقصد بذلك الموظفين في المصالح الفرنسية، و ضباط الجيش الفرنسي، و حاملي الأوسمة والنياشين وما شابههم ممن

ترعاهم الإدارة الفرنسية و عدد هؤلاء كلهم لا يزيد عن 50 أو 60 ألف شخص³² وكان رد فعل الجزائريين عقد ندوة من 2 إلى 4 مارس 1944 شارك فيها حزب الشعب الجزائري و المنتخبين و جمعية العلماء و بعض الشرائح الاجتماعية الأخرى³³ و هكذا تكوّن ائتلاف وطني سمي بـ: "أحباب البيان والحرية" (A,M,L) صادق على عدة قرارات منها:

- نبذ فكرة الاستقلال تحت وصاية فرنسا .
- المطالبة بإنشاء جمعية تأسيسية وطنية بواسطة الاقتراع العام من طرف السكان جميعاً بدون تمييز لتحديد مستقبل البلاد³⁴.

هذا النضج السياسي الذي أبداه الجزائريون أخاف فرنسا و جعلها تخطط لقمعه قبل أن يستفحل أمره أكثر و يقضي على الوجود الفرنسي بالجزائر خاصةً أنه لم يبق مقتصرًا على الطبقة السياسية بل إمتد إلى عامة الشعب ، حيث ظهرت على الجدران ملصقات تدعو إلى محاربة الإستعمار و طرده منها ، المنشور الذي ظهر في شهر فيفري سنة 1945 في العديد من المدن الجزائرية و الذي جاء فيه "أيها الإخوة المسلمون إن حياة بلادكم في خطر و الإستعمار قد خربها مادياً و معنوياً، إن الشعب الجزائري لم يتمتع بالحضارة لوجود الإستعمار الفرنسي فاللغة العربية مضطهدة منذ الإحتلال و الإسلام أصبح محل سخرية. إن كرامتنا لا يضمن لها الإحترام إلا في إطار (كيان جزائري) و حكومة جزائرية تقوم على سيادة الشعب الجزائري، و ترفض أي سيادة أجنبية و من أجل هذا الهدف مات إخوتكم في الزنازن وهم يعانون في السجون و المحتشدات و منهم من يناضل بحماس في إطار الشرعية أو الخفاء"³⁵.

كما ظهرت ملصقات أخرى ذات تعابير ثورية منها: "أيها الجزائريون حاربوا من أجل الحرية و موتوا إذا اقتضى الأمر، ولكن لا هواده مع المضطهدين أيها الجزائريون إن الجبال تناديكم، فساعة التحرير قد قربت"³⁶.

وقائع المجزرة:

في أول ماي 1945 ، و بمناسبة اليوم العالمي لعيد العمال، وسقوط مدينة برلين بأيدي الحلفاء نظم مناضلو حزب الشعب و أنصاره مظاهرة سلمية في العديد من مناطق البلاد رفعوا خلالها شعارات و نادوا بالاستقلال و إطلاق سراح مصالي الحاج الذي كان معتقلاً و منفيًا .

و قد حققت هذه المظاهرة نجاحاً كبيراً رغم العنف الذي قابلها به المستعمر الفرنسي، و الذي أدى إلى سقوط ضحايا خاصة في الجزائر و وهران و بجاية و إيقاف بعض أعضاء حزب الشعب منهم مزغنة و عسلة³⁷.

وفي 8 ماي 1945 جرى تنظيم مظاهرة جماهيرية كبرى على امتداد الجزائر انتظمت بمناسبة استسلام ألمانيا النازية إلى قوات الحلفاء، فخرج هؤلاء عبر كافة دول العالم يعبرون عن فرحتهم بالانتصار الذي تحقق، و بما أن الجزائريين ساهموا في تحقيق هذا النصر بدمائهم وأبنائهم و أرزاقهم فقد إعتبروا أنفسهم معنيين بالحدث وبالتالي من حقهم الإحتفال بهذا النصر كغيرهم من الشعوب.

و بعد أن تحصلوا على ترخيص من السلطات الفرنسية للقيام بمسيرة انطلقت جموعهم من أمام مسجد المحطة الواقع بمدينة سطيف بمشاركة حوالي 4000 أو 5000 شخص بقيادة مناضلين من حزب الشعب و أحباب البيان و سارت في اتجاه وسط المدينة تتقدمها فرق الكشافة حاملة العلم الوطني مرعدة أناشيد وطنية حماسية منها: "شعب الجزائر مسلم"، "موطني"، "يا بلادي"، "حيو شمال إفريقيا" و غيرها من الشعارات المعبرة عن الحرية و الاستقلال³⁸ وكانت الشرطة تحيط بالمسيرة ، وحين وصلت قلب المدينة يقول عيسى شرافة الرجل الذي كان رافعاً الراية: "بمجرد وصول جحافل الجزائريين مقهى فرنسا ثارت ثائرة أربعة من عناصر الشرطة الفرنسية ولم يتمالكوا أعصابهم بمجرد رؤية الراية الوطنية فحاول أحدهم تجريدي من العلم فخطفه سعال بوزيد الذي كان على يساري و هم هارباً فاطلق الضابط رصاص مسدسه ليسقط سعال بوزيد قتيلاً، كما حاصر الدرك الفرنسي المتظاهرين و حجز البعض في أحد المقاهي"³⁹.

و هكذا إندلعت الإنتفاضة التي بدأت في سطيف ثم سرعان ما عمّت المناطق المحيطة بها لأن اليوم (يوم الثلاثاء) كان يوم سوق أسبوعي حيث قُدر عدد الباعة و المشترين بحوالي 15 ألف شخص⁴⁰ تفرقوا في المناطق المجاورة و نقلوا معهم الخبر الذي أخذ ينتشر و تنتشر معه المظاهرات حتى عمّت معظم أنحاء الجزائر شرقاً و غرباً، شمالاً و جنوباً.

و قد واجهت السلطات الفرنسية هذا التحرك الشعبي بأقصى درجات العنف و حين عجزت الشرطة عن السيطرة عن الموقف إستتجبت بقوات الجيش و الدرك كما إستقدمت فرق اللفياف الأجنبية المرتزقة و المشاة السينغاليين الذين بالغوا في التخريب و التدمير و القتل الجماعي دون تمييز يدعمهم المعمرين الأوروبيون و بمشاركة اللواء السابع الذي إستقدم من الألزاس و اللورين يساندهم سلاح الطيران الحربي .

نتائج هذه المجزرة:

اختلفت التقارير حول عدد الضحايا الجزائريين في تلك المجازر فتقرير وزير الداخلية الفرنسية تيكسية يقدرهم ما بين 1200 إلى 1500 و أعتقال 2400 أما من الأوروبيين فقد قتل 88 فرنسياً و جرح 150⁴¹.

أما التقارير الجزائرية فتقدّر عدد الضحايا ما بين 40 ألف و 70 ألف⁴² في حين تقدر الجامعة العربية عدد القتلى بـ 40 ألف و الجرحى 200 ألف و ذلك في التقرير الذي قدّمته إلى الأمم المتحدة سنة 1945⁴³ و هناك طرف محايد و هو الجانب الأمريكي الذي قدّر عدد الضحايا من الجزائريين بين 40 ألف و 50 ألف⁴⁴ ، و الواقع أنّه من المؤكد أنّ رقم الضحايا ضخم و لا أدل على ذلك من أنّ السلطات الفرنسية كلفت لجنة برئاسة الجنرال توبير Tubert بإجراء تحقيق عن تلك الحوادث نُشر بمجلة العلوم القانونية عدد 4 سنة 1974 و تقرير آخر هو تقرير السكرتير العام للحاكم العام آنذاك هو بيير رونييه كزاني Pierre René Gazagne بتاريخ 8 أكتوبر 1945⁴⁵ و التقريران يشيران إلى أعدادٍ ضخمة من القتلى و الجرحى و المعتقلين الجزائريين.

كما أنّ هناك وثيقة تاريخية من الأرشيف البريطاني نُشر عن جريدة "لوبوان" الفرنسية "le point" يوم 2010/09/30 وهي عبارة عن تقرير صادر عن القنصل البريطاني العام في الجزائر جون إريك ماكلين كارفال في 23 ماي 1945 إلى سلطات بلاده و الخارجية الفرنسية يؤكد فيه مسؤولية السلطات الفرنسية عن مجازر 8 ماي 1945 و مقتل الآلاف من الجزائريين دون أن يحدد العدد و يكشف التقرير أنه بعد تأزم الأمور أعطت السلطات الفرنسية الأوامر للقوات المسلحة الجوية للتدخل و جدّدت 1200 طيار من الفرقة 13 من مختلف النواحي العسكرية للهجوم على الشمال القسنطيني؛ بالضبط المنطقة الجوية الممتدة من سطيف إلى سوق أهراس، حيث قامت بقصف القرى عن طريق طائرات "بي 26" و "جي 38" بأكثر من 300 إغارة بين 8 ماي إلى 14 منه، و يصف التقرير أنّ الملاحظات الجوية كشفت عن إبادة و تدمير كل القرى و الدواوير الواقعة في هذا الخط الجوي⁴⁶.

هذا القول يطابق تقريباً ما نشرته مجلة "ستارز أندستريبرز" لسان حال الجيش الأمريكي عن تلك الحوادث يوم 28 ماي 1945 و التي جاء فيها: "إنقاذات القنابل الفرنسية قد "حطمت قرى أهلة بكاملها" في منطقة الحادثة أثناء حملة دامت سبعة أيام و قد طار الطيارون الفرنسيون 300 مرة في يوم واحد مستعملين القاذفات الأمريكية الثقيلة و المتوسطة حتى سويت الأرض بعدد من القرى و الدواوير ثم طارت الطائرات المقاتلة الفرنسية البريطانية الصنع خلف القاذفات الأمريكية لتسحق السكان الهاربين (من المنازل التي تحطمت) و ترمي القنابل على المخابئ العربية في الجبال"⁴⁷.

من كل ماسبق يتضح أنّ ما وقع خلال شهر ماي 1945 بالجزائر وخاصة ما بين 1 و 16 منه يعدّ بحق مأساة لم يشهد العالم مثيلاً لها، ومع ذلك ظلّت السلطات الفرنسية تتجاهل و تستخف بما حدث إلى غاية شهر أفريل 2005 حيث قررت فرنسا الاعتراف بما ارتكبته من جرائم بشعة في حق الجزائريين، و قد جاء الاعتراف على لسان سفيرها بالجزائر Hubert Colin Délaverdine الذي إنحنى أمام تذكارية **سعال بوزيد** وأكّد ما جرى في ماي 1945 لم يكن مجرد أحداث غابرة بل هي مجازر في حق الإنسانية مضيفاً بأن الموقف لا يخصه شخصياً وإنما يعبر عن الموقف الرسمي للجمهورية الفرنسية و أيّده في ذلك وزير خارجية فرنسا⁴⁸.

وأخيراً يمكن القول أنّ مأساة 8ماي1945 رغم ما صاحبها من آلام و أحزان و ما أسفرت عنه من ضحايا يعدّون بالآلاف إلّا أنّها جعلت الجزائريين يحسون بهول التحدي و يتأكدون من أنّ الحلّ السلمية لا تجدي مع فرنسا ، و أنّ ما أخذ بالقوة لا يسترد إلّا بها فكانت درساً عملياً إستفادت منه الحركة الوطنية وجسّدته في مباشرة الإعداد لمواجهة مسلحة شاملة طويلة النفس تعيد للشعب حقه المسلوب و كرامته المداسة فكانت ثورة نوفمبر1954 التي تعدّ بحق ثمرة من ثمرات ما حدث في شهر ماي 1945 و هو ما ذهب إليه أيضاً الجنرال "توبير" Tubert الذي قاد لجنة التحقيق في مجازر 8 ماي 1945 حيث قال: **"إنّ القمع الدموي للإضطرابات كان غلطة كبيرة، فالنزاع الحالي (يعني ثورة نوفمبر 1954) قد وُلد جزئياً من هذا القمع الأعمى"**⁴⁹.

الهوامش:

- (1) أبو القاسم سعد الله-الحركة الوطنية الجزائرية-1945، 1930 ج3. ط3. المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر ص 250.
- (2) قال أحمد محساس: "لقد خرجت الجماهير في المظاهرات في 1 و 8 ماي 1945 من أجل التحرير و باسم الاستقلال الوطني و إنهاء الإستعمار و كانت من خلال ذلك تؤكد عزتها الوطنية في التخلص من العبودية و القمع و الاستقلال، و كانت تعبيراً عن الكرامة" -أحمد محساس- الحركة الثورية الجزائرية 1914-1954- دار المعرفة، الجزائر، 2007، ص 252 .
- (3) محمد الميلي- 8ماي أو قصة ميلاد جيل جديد الأسبوعي، ع10، 3ماي1975، ص5.
- (4) جمال قنان- قضايا و دراسات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر- منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1934، ص238
- (5) سعد الله-مرجع سابق، ص238 .

- (6) نفسه،ص251
- (7) نفسه،ص245
- (8) نفسه،ص244
- (9) نفسه،ص241
- (10) نفسه،ص241
- (11) علي تابليت- من جرائم الإستعمار في الجزائر:مذابح 8 ماي 1945- مجلة
الذاكرة،ع2،ربيع1995،ص75
- (12) شهادة المجاهد: يوسف محمد"أحداث ماي نتيجة لوعي وطني شامل" الذاكرة، مرجع
سابق،ص107
- (13) ما يؤكد ذلك هو أنّ القائد الفرنسي للاحية قسنطينة والمسؤول المباشر عن المجازر الجنرال
دوفال Duval كتب لسلطات بلاده قائلاً: "لقد أمنت لكم السلم لعشر سنوات" - محمد
تروزين- إندلاع فاتح نوفمبر 1954،حزب جبهة التحرير الوطني،الطريق إلى
نوفمبر،المجاد الأول، ج1،ص5
- (14) ناصر الدين سعيديوني- أحداث 8 ماي 1995- ذكرى تضحيات جسيمة و عبيرة كفاح مرير-
مجلة الذاكرة ربيع 1995، السنة الثانية،ع2، ص15
- (15) محمد الصالح رمضان- جمعية العلماء و دورها العقائدي و الإجتماعي و الثقافي- مجلة
الثقافة، الجزائر، ع83،سبتمبر-أكتوبر 1984، ص358
- (16) أني راي غولدر ريغر-جنور حرب الجزائر 1945،1940- دار
القصبة،الجزائر2005،ترجمة وردة لبنان،ص393 (أنظر كذلك محمد أتروزين وصف أول
نوفمبر 1954،مجلة أول نوفمبر،ع1981،53
- (17)
- (18) محمد الصالح رمضان- جمعية العلماء و دورها العقائدي و الإجتماعي و الثقافي- مجلة
الثقافة الجزائرية – ع83،سبتمبر،أكتوبر 1984 ص358
- (19) نفسه ص360
- (20) سعد الله، مرجع سابق، ص125،124
- (21) نفسه ص125
- (22) محمد الملي،مرجع سابق،ص5
- (23) مذكرات مصالي الحاج (1899-1938) ترجمة محمد المعراجي،ص203
- (24) نفسه ص232
- (25) أحمد الخطيب - حزب الشعب الجزائري- ج1،ص244
- (26) مذكرات مصالي الحاج ص231
- (27) L'Echo D'Alger 15/07/1937
- (28) نادية حرزلة ، " مجازر 8 ماي 1945 " ، مجلة التاريخ ، ع 4 ، 1977 ، ص 162 .
- (29) قنان ، مرجع سابق ، ص ص 192 ، 193 .
- (30) أنظر débêche algérienne 8 juin 1936

- (31) قنان ، مرجع سابق ، ص 196 .
- (32) شارل أندري جليان- إفريقيا الشمالية تسير- طبع بتونس 1976،326
- (33) رفض الحزب الشيوعي الإنضمام إلى أحباب البيان، أنظر Les bertes14/09/1944
- (34) - قنان، مرجع سابق،ص199
- سعد الله، مرجع سابق ص 226
- (35) نفسه ص ص 227،228
- (36) محمد حربي - جبهة التحرير الوطني، الأسطورة والواقع- ترجمة كميل قيصير داخر، الجزائر 1962 ص37
- (37) قتال و تمثيل و تنكيل، مجلة بلدية سطيف، العدد الأول ماي 2006 ص 10
- (38) المجاهد عيسى شراقة- الرجل الذي رفع الراية- مجلة بلدية سطيف، مرجع سابق ص 17
- (39) نفسه ص 11
- (40) محمد لحسن زغيدي- مجازر 8 ماي45- مجلة الذاكرة، مرجع سابق ص36
- (41) نفسه 360 .
- (42) الذاكرة، مرجع سابق،ص 74
- (43) قنان، مرجع سابق،ص205
- (44) سليمان الشيخ، مرجع سابق،ص126
- (45) انظر الموقع
- (46) سعد الله، مرجع سابق ص234
- (47) مجلة بلدية سطيف، مرجع، ص12
- (48) سعد الله، مرجع سابق،ص251
- (49) سعد الله ، مرجع سابق ص 49 .